

The Effect of the Flipped Learning Strategy on Improving Reading Comprehension Skills and Social Communication Skills among Students of the Tenth Grade in Jordan

أثر استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات الاستيعاب القرائي ومهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن

Khaled Alrashdan^{1*}, Monim Al-Saaideh¹

¹The University of Jordan, Amman, Jordan.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 06 Dec 2020

Accepted 15 Mar 2021

Published 01 Apr 2022

*Corresponding author:

The University of Jordan, Amman, Jordan.

Email: khaledmaster2017@yahoo.com.

Abstract

The study aimed to identify the effect of the flipped learning strategy on improving reading comprehension skills and social communication skills among tenth-grade students in Jordan. A test for reading comprehension skills and a scale for social communication skills were prepared, with the validity and reliability of the instruments ensured. The quasi-experimental approach was utilized, and the study was conducted on 60 students who were selected purposively and randomly assigned into two groups: the experimental group, which consisted of 30 students taught using the flipped learning strategy, and the control group, which consisted of 30 students taught using the conventional method. The results showed statistically significant differences at the level of ($\alpha = 0.05$) between the mean performances of the two groups on the reading comprehension skills test and the social communication scale, in favor of the experimental group that was taught using the flipped learning strategy. It is recommended to employ the flipped learning strategy to enhance both reading comprehension skills and social communication skills.

Keywords: Flipped Learning Strategy, Reading Comprehension Skills, Social Communication Skills, Arabic Language Study, Tenth Grade Students.

المخلص

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات الاستيعاب القرائي ومهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن، تم إعداد اختبار لمهارات الاستيعاب القرائي، ومقياس لمهارات التواصل الاجتماعي، والتأكد من صدقهما وثباتهما، تم الاعتماد على المنهج شبه التجريبي، وقد بلغ عدد أفراد الدراسة (60) طالباً، تم اختيارهم بطريقة قصدية ووزعوا عشوائياً على مجموعتين: المجموعة التجريبية بلغ عددها (30) طالباً تم تدريسهم باستخدام استراتيجية التعلم المعكوس، والمجموعة الضابطة بلغ عدد أفرادها (30) طالباً تم تدريسهم باستخدام الطريقة الاعتيادية. أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي أداء المجموعتين على اختبار مهارات الاستيعاب القرائي ومقياس التواصل الاجتماعي لصالح طلاب المجموعة التجريبية.

التي دُرست باستخدام استراتيجية التعلّم المعكوس، أوصت الدراسة بتوظيف استراتيجية التعلّم المعكوس في تحسين مهارات الاستيعاب القرائي ومهارات التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية التعلّم المعكوس، مهارات الاستيعاب القرائي، مهارات التواصل الاجتماعي، مبحث اللغة العربية، طلاب الصف العاشر الأساسي.

١. المقدمة

١،١ الإطار النظري والدراسات السابقة

تُعد اللغة العربية من اللغات التي تمتاز بتنوّع كبير في المفردات والتراكيب ودلالاتها المتشابهة والمتباينة، الأمر الذي يتطلب من الطلبة إتقان بعض المهارات التي قد تُعينهم على استيعاب النصوص المقروءة والمسموعة بصورة تُغني لديهم الحصيلة اللغوية بما فيها من تنشيط العمليات الذهنية التي تتطلبها مهارة الاستيعاب القرائي، وهذا ما أكّدت عليه دراسة أبو (الهيّجاء والسعدي، ٢٠٠٣) من أنّ مهارة الاستيعاب القرائي في طبيعتها تعتبر من العمليات الذهنية والأدائية ذات الطبيعة المعقدة، لارتباطها بالنشاط العقلي والجسماني للإنسان بصورة تتكامل به عمليات الفهم والاستيعاب من خلال الربط بين محتوى النص مع المعارف والخبرات السابقة للقارئ، الأمر الذي يوصله إلى حالة التفاعل والانسجام، ومعايشة أحداث النص وجدانيًا بصورة تتجلى بها إتقان المهارات اللغوية الأربع بصورة تساعد على التواصل مع الآخرين التي تُعتبر ركيزة من الركائز المهمة في رحلة اكتساب اللغة وتعلّمها، ويبيّن دراسة (عاشور ومقدادي، ٢٠٠٥) أنّ مهارات الاستيعاب القرائي تتطلب إدراك الرموز المكتوبة من الكلمات أولاً ثمّ إدراك العلاقات التي تربط بينها لمساعدة الطلبة على استيعاب المعاني ودلالاتها بصورة تساعد على فهم مقاصد المتحدث والكاتب، الأمر الذي يزيد من عملية التفاعل بينهم جميع، وهي بذلك تجمع بين مهارة الاستماع التي تُمثّل جزءًا من مهارات التواصل الاجتماعي المباشر، والقراءة التي تُمثّل جزءًا من مهارات التواصل الاجتماعي غير المباشر.

وتكمن صعوبة الإلمام بدلالات المفردات نظرًا للتداخل الدلالي بينها وهذا ما ذهب عليه دراسة كل من دراسة (الهاشمي وعلي، ٢٠١٢) إلى شيوع التداخل الدلالي بين المفردات لتظهر ضرورة الإلمام بالسياقات التواصلية التي ترد فيها، وأيضًا اختلاف طرق التفسير وفهم الكلام الذي قد يُساعد الطلبة على المفردات في سياقات الاستعمال الخاصة. فالحاجات والأفكار والآراء الموجودة في أذهانهم التي تنقل بوصفها أفكارًا وإحساسًا إلى الممارسة العقلية في إطارها الفعلي الذي تُمثّله مواقف التواصل الاجتماعي (سفر، ٢٠١٢).

ويمكن أن تساعد الاستراتيجيات الحديثة ووسائلها على تحسين إتقان مهارتي الاستيعاب القرائي، ومهارات التواصل الاجتماعي، ومن الاستراتيجيات الحديثة استراتيجية التعلّم المعكوس، فقد أوردت الكثير من الدراسات قدرة هذه الاستراتيجية على تحسين مهارات الاستيعاب والتواصل لدى الطلبة بصورة قد تؤثر على عملية التعليم لديهم، حيثُ بيّنت دراسة (تشنغ وآخرون، ٢٠١٨؛ صبر، ٢٠١٨؛ الرؤساء، ٢٠١٨) أنّ استراتيجية التعلّم المعكوس في الفصل الدراسي هي طريقة جيدة لتطبيق خبرات التعلّم، وتحسين نتائج تعلّم الطلبة، وتنمية مهارات التعلّم الذاتي لديهم، واستدلال على ذلك من خلال زيادة نسبة تفاعل الطلبة ونشاطهم داخل الغرفة الصفية.

تعتمد استراتيجية التعلّم المعكوس حسب ما ورد في دراسة صبر (٢٠١٨) على مجموعة من المبادئ، منها: التعلّم النشط، التعلّم الجماعي، فتح المجال أمام الطلبة للحوار والمناقشة، تلقي الأسئلة والاستشارات بصورة تُثري المعلومات لديهم، الأمر الذي يساعدهم على حل مشكلات ازدحام الغرف الصفية، وسهولة التطبيق العملي للمواد التعليمية.

ولا بدّ هنا من التعرّف إلى مراحل تطبيق استراتيجية التعلّم المعكوس كما أوردتها كل من (حسن، ٢٠١٥؛ متولي، ٢٠١٤؛ الكحيلي، ٢٠١٥)، وهي:

- مرحلة التحفيز: يقوم الطلبة بتحضير المادة الدراسية قبل الحضور إلى الحصة الصفية من خلال الاطلاع على الوسائل التكنولوجية التي أعدها المعلم مسبقًا.
- مرحلة الطلب: يقوم المعلم بالطلب من الطلبة بتدوين الملاحظات والأسئلة مع إمكانية الاستفادة من خاصية إيقاف العرض؛ لتدوين الملاحظات والأسئلة قبل متابعة الشرح.

- مرحلة طرح التساؤلات: إعطاء الوقت لطرح الأسئلة من الطلبة قبل الدخول في موضوع الدرس حول المادة التي اطلعوا عليها؛ للتأكد من مدى تحضيرهم لموضوع الدرس.

- مرحلة تقويم الأنشطة: يُطلب من الطلبة القيام بنشاط تطبيقي يقوم على حل مشكلة تتعلق بموضوع الدرس، يُقوّم أثناء الحصة الصفية.

بينت دراسات أن استراتيجية التعلّم المعكوس زادت من قدرة الطلبة على التواصل مع المعلم والطلبة أنفسهم، والكشف عن سلبيات طرق التدريس الاعتيادية التي لم تهتم إلا بالتحصيل المعرفي دون الاهتمام برفد الطلبة بمجموعة من مهارات التعلّم الذاتي التي قد تساعدهم على تحسين نتائج عميات التعلّم لديهم، وهذا لا يعني بالضرورة مثالية استراتيجية التعلّم المعكوس، فقد بينت دراسة سونغ (Song, 2019) على أنّ اتباع هذه الاستراتيجية سلاح ذو حدين، حيث يتحول الطلبة من دور المتلقي إلى المتفاعل والناقد، وحذرت من تحوّل هذه الاستراتيجية إلى عمليات مُعقدة تزيد من أعباء المُلقاة على كاهلهم، لذا يجب أن نهتم بالتطبيق العملي، وقياس الأهداف التي تمّ تحقيقها بصورة مستمرة، ومساندة الأدوار التي يقوم بها الطلبة بعناية بوصفهم مُسيرين للعملية التعليمية، وتشجيعهم على ابتكار الأفكار التي تخدم هذه الأهداف وإخضاعها إلى الحوار والمناقشة؛ لتجويد هذه الأفكار ورقّتها.

وبيّن كل من جنسون وآخرون (Jensen, et al., 2015) أنّ تعلّم اللغات عموماً يتّبع مبدأ كسر حواجز الخوف التي قد يبنها الطلبة في خيالهم النابع من الشعور الإنساني الطبيعي، وهو الخوف من الجديد أو الوقوع في الخطأ، فقد أثبت هذه الدراسة أن شعور الطلبة بالأمان والأهمية يحفّزهم على بذل الجهود المضاعفة في تحسين عمليات التعلّم.

وتطرّق الزهراني (٢٠١٥) إلى أنّ استخدام استراتيجية التعلّم المعكوس ينبع من طرق الاستخدام الفعال للبرامج التكنولوجية في أساليب التعلّم، ويرجّح الباحث أنّ استراتيجية التعلّم المعكوس استفادة من التعلّم في الصفوف الافتراضية، والاستراتيجيات الحديثة في الدمج بين التواصل المباشر وغير المباشر بين الطلبة أنفسهم والمعلمين.

ويظن الباحث أنّ استراتيجية التعلّم المعكوس قد راعت روح العصر من خلال الاستفادة من مواقف التواصل الإنساني الطبيعي، فهي لم تنس أنّ اللغة هي المحور الرئيس للتواصل والتفاعل المباشر بين الناس، حتّى لو زاد مقدار اهتمامنا بتعلّم الإشارات والإيماءات الصادرة عن الإنسان، فهي لا تغني عن اللغة. فالمعارف والمهارات والخبرات التي لا يتم نشرها، وتعميم تجاربها على الآخرين لا فائدة من تعلّمها.

وذكرت الفهيد (٢٠١٤) أهمية استراتيجية التعلّم المعكوس التي تنبع من نقل عميات التعلّم من داخل الغرفة الصفية إلى خارجها، بحيث يُمكّن الطلبة من الاشتراك في إعداد الوسائل التعليمية وتقييمها، وأعطت للمعلمين طرق مبتكرة لتقديم الدعم المعرفي والتربوي للطلبة حسب حاجاتهم الخاصة من خلال الإرشاد المباشر أو تدوين الملاحظات.

ووضّحت دراسة لي (Lee, 2015) أنّ الاعتماد على استخدام استراتيجية التعلّم المعكوس أظهر فروقاً كبيرة في زيادة التأثير الإيجابي على النواحي التعليمية جميعها، وغيّرت سلوكيات بعض الطلبة، حيث أصبحوا أكثر تسامحاً، وأكثر قدرة على تقبّل الفشل، ولاحظ الباحث أنّ التعلّم المعكوس زاد من رضا الطلبة، ومشاركتهم في عمليات التعلّم، وأشار (جنسون وآخرون، ٢٠١٥) إلى أن العامل المهم ليس عمليات التعلّم نفسها، ولكن تعزيز عمليات التعلّم النشط لدى الطلبة.

وبيّنت دراسة (Ogden, 2015؛ Mazur, et al., 2015؛ Love, et al. 2015) أهمية التعلّم المعكوس في تحسين بعض المهارات، ومستويات إنجاز الطلبة في مختلف المراحل التعليمية، وتعزيز التفاعل الصفّي لديهم، ونمو مهارات التعلّم الذاتي القائم على البحث والاستقصاء داخل الغرفة الصفية وخارجها.

تحدّث تشيبياني وتوماس (Chebaani & Tomas, 2011) عن طبيعة مهارة الاستيعاب القرائي التي تتطلب من القارئ إدراك عقلي؛ لاستيعاب دلالات المفردات، وذلك لأنّ النصوص تكون عبارة عن ساحة واسعة تتناثر فيها الأفكار والأحاسيس، ومعتقدات الكاتب الفكرية التي من الطبيعي أن تظهر محاولته الضمنية لنقلها إلى القارئ وإقناعه بها بشتي الوسائل المنطقية الممكنة، وهنا تأتي براعة الكاتب وأسلوبه وضحاة علمه وفكره من خلال اتضاح رؤيته إلى الأمور، لهذا يتطلب الأمر الاستيعاب الكامل لمضامين النصوص عبر القراءة العميقة لها.

ويعتبر الباحث مهارات الاستيعاب القرائي من المهارات اللغوية التي تفقد الطلبة إلى التواصل غير المباشر مع الكتاب حتى لو اختلفت العصور والأحداث والأمكنة. فطبيعة القراءة نفسها تفتح مدارك القارئ بصورة تجعله يطلع على تجارب الآخرين بصور واعية.

وتجد أن الاهتمام بمهارات التواصل الاجتماعي من خلال العناية بدلالات المفردات ضمن سياقاتها المختلفة، والتوفيق بين الجوانب الإنتاجية والإبداعية للغة، واستدعاء حصيلة الطالب اللغوية عند الحاجة، والاهتمام بالأنشطة التفاعلية التي تحاكي الواقع، تزيد من قدرة الطلبة على الإقناع والدفاع عن آرائهم وأفكارهم الشخصية.

ومن الدراسات السابقة التي بحثت في أثر استراتيجية التعلم المعكوس دراسة رينر وجنسون (Renner & Jonhson, 2012) التي هدفت إلى الكشف عن فاعلية أسلوب مُدمج بين الطريقة الاعتيادية واستراتيجية التعلم المعكوس في تحصيل الطلبة، وتصوّرات المعلمين والطلبة من تطبيقها؛ لحصر فوائدها وعيوبها، تم استخدام استراتيجية التعلم المعكوس بوصفها أداة دعم، بعد ذلك قام الباحثان باستخدام تطبيقات الحاسوب التقليدية لإرسال المادة إلى منازل الطلبة، وكانت عملية التدريس داخل الغرفة الصفية مُتغيّراً مُستقلاً بمستويين: تدريس تقليدي، وتدريس باستراتيجية التعلم المعكوس، وأما المُتغيّرات التابعة في هذه الدراسة، فقد تكوّنت من تحصيل الطلبة، ومستوى الأسئلة التي يطرحها الطلبة والمعلمين، لم تظهر النتائج فروقاً لصالح استراتيجية التعلم المعكوس، ويُحسب لهذه الدراسة بأنها فتحت المجال أمام الباحثين الآخرين للمتابعة في المجال ذاته.

وكشفت دراسة دي لوس أركوس (De Los Arcos, 2014) عن تصورات معلمي مراحل التعليم العام في الولايات المتحدة الذين يطبقون استراتيجية التعلم المعكوس في مدارسهم، وشملت العينة ٣٠٠ معلماً ممن يطبقون التعلم المعكوس، اعتمد الباحث على استبيان، وتوصلت أن المعلمين لمسوا رصاً متزايداً من قبل الطلبة جراء تطبيق استراتيجية التعلم المعكوس في عملية التعلم من خلال ملاحظة زيادة نسب مشاركتهم الفاعلة وتعاونهم بصورة فعالة بين الطلبة والمعلمين في إدارة الغرفة الصفية.

وسعت دراسة كيم وآخرون (Kim, et al., 2014) إلى بيان أثر أنشطة استراتيجية التعلم المعكوس مقارنة باستخدام تكنولوجيا المعلومات ضمن الأنماط التعليمية الآتية: الذاتي والتعاوني مع الأسلوبين، بلغت عينة الدراسة ١١٢ طالباً من مدينة Gympo في كوريا الجنوبية، أظهرت النتائج أن هناك فروقاً دالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة المستخدمة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التقليدية، أظهرت النتائج أيضاً أن أنماط التعلم الذاتي والتعاوني قد تحسّنت بصورة ملحوظة لدى المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة المستخدمة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات التقليدية.

وتطرّقت الزبيدي (٢٠١٨) إلى أثر استراتيجية التعلم المعكوس على تحصيل الدراسي في مادة اللغة العربية وتنمية مهارات التعلم الذاتي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي، تكوّنت عينة الدراسة من ٧٠ طالبة، تم تطبيق اختبار تحصيلي لقياس مستوى التحصيل، واستبانة لقياس مهارات التعلم الذاتي، بيّنت النتائج أن استخدام استراتيجية التعلم المعكوس يزيد من مستوى التحصيل لدى الطالبات بشكل واضح، ويسهم أيضاً في رفع مستوى التعلم الذاتي لديهن، وبيّنت أيضاً وجود أثر لاستخدام استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات التعلم الذاتي لدى الطالبات الصف العاشر الأساسي في مادة اللغة العربية.

وتناولت دراسة نام (Nam, 2019) أثر استراتيجية التعلم المعكوس باستخدام الوسائط المتعددة على التحصيل الأكاديمي والكفاءة الثقافية والاستقلالية لدى الطلبة الجامعيين، شملت عينة الدراسة على ٥٨ طالباً وطالبة من طلبة قسم اللغة الإنجليزية في الجامعة الكورية. أشارت النتائج إلى وجود أثر إيجابي للتعلم المعكوس على زيادة التحصيل، وتطوير الكفاءة متعددة الثقافات واستقلالية الطلبة وفق مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha = 0.05$) لصالح القياس البعدي، ويتعلق التفسير المحتمل لاستنتاجات الدراسة الحالية بالدعم الاجتماعي، والتنفيذ الناجح لاستراتيجية التعلم المعكوس من قبل الطلبة من خلال توجيه عمليات التعلم، والتوجيه الذاتي والتركيز على التعبيرات اللغوية المستهدفة من قبل الطلبة، أظهرت النتائج أيضاً صعوبات الطلبة الفضوليين في اكتساب هذه المهارات، وهذا مرده إلى التفاوت النسبي في مستويات الفروق الفردية ودرجات الانتباه والتركيز بينهم.

وأبانت دراسة جروس (Groos, 2014) عن أثر استراتيجية التعلم المعكوس لدى طلبة الصف الثاني عشر في إحدى المدارس الريفية في ولاية مينسوتا في الولايات المتحدة الأمريكية، بيّنت النتائج الدراسة أخيراً أنّ نجاعة استخدام استراتيجية التعلم المعكوس رفعت من إتقان مستويات الفهم واستيعاب نص مسرحية هاملت التي امتازت في بعض أجزائها بالصعوبة.

وبناء على ما سبق من دراسات، يرى الباحث أنّ استراتيجية التعلم المعكوس قد تساعد الطلبة على تحسين مهارات الاستيعاب القرائي، والتواصل الاجتماعي لديهم؛ لأنّها لم تغفل الجوانب المهارية والوجدانية في عمليات التعلم من خلال مناداتها بمحورية دور الطلبة في رسم خطوات سير الدروس، وهذا الأمر جعل من هذه الاستراتيجية قادرة على تحسين مستويات التفاعل وانسجام الطلبة مع المواد التعليمية المُقدّمة لهم، بصورة مبنية على فهم واستيعاب عام لطبيعة أدوارهم داخل الغرفة الصفية، وخاص متمثّل بالمهارات استيعاب النصوص المسموعة والمقروءة من خلال إيجاد بيئات تعليمية نشطة قائمة على إشعار الطلبة الآخرين بأهمية الأدوار التي يقوموا بها، وهكذا قرّبت هذه الاستراتيجية من الجوانب النظرية والتطبيقية للمواد المتعلّمة الذي أغنت الخبرات والتجارب الشخصية لديهم. ومن هنا ظهرت فكرة إجراء دراسة تسلّط الضوء على فاعلية استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات الاستيعاب القرائية ومهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن.

٢. مشكلة الدراسة وأسئلتها

إنّ الطلبة قد يعانون من صعوبات تعيق عمليات التعلم الخاصة بهم، فلا بدّ من استخدام استراتيجيات حديثة تقوم على تحسين نتائج التعلم لديهم من خلال تنمية مهارات التعلم الذاتيّ تُعينهم على تحقيق أهدافهم الخاصة من علميات التعلم، لذا ظهرت استراتيجيات راعت روح العصر ومتطلباته من خلا زيادة أدوار الطلبة في إدارة الغرفة الصفية، ومن هذه الاستراتيجيات استراتيجية التعلم المعكوس التي اعتنت بتلك الجوانب، وهذا ما بيّنته دراسة عليان وعابد (٢٠١٧) أنّ استراتيجية التعلم المعكوس تقوم على استخدام أدوات الاتصال الحديثة من خلال الاعتماد على الفيديوهات والصور والرسومات التي تندرج جميعاً تحت مسمى الوسائل الرقمية في علميات الشرح وتوضيح محتويات المناهج الدراسية التي يُعدها، الأمر الذي قد يساعد على تنمية المهارات اللغوية لديهم بمستويات متفاوتة نسبياً، لذا يتوقع الباحث أن تكون لاستراتيجية التعلم المعكوس فوائد جمة قد تؤدي إلى تحسين مهارات الاستيعاب القرائي، ومهارات التواصل الاجتماعي. لذلك جاءت فكرة هذه الدراسة التي ستحاول معرفة أثر استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات الاستيعاب القرائي، ومهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن من خلال الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي.

٢,١ أسئلة الدراسة

١. ما أثر استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات الاستيعاب القرائي ومهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن؟
ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١. ما أثر استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات الاستيعاب القرائي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن؟
٢. ما أثر استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن؟

٣. أهمية وأهداف الدراسة

٣,١ أهمية الدراسة

وتفاعلهم داخل الغرفة الصفية، وتحسين المهارات اللغوية بما فيها مهارات الاستيعاب القرائي، ومهارات التواصل الاجتماعي لديهم، لذا يتوقع أن يستفيد منها المعلمون في تجويد الأساليب التدريس لديهم، ومصممو المناهج الدراسية، وكذلك الطلبة بصورة تزيد من حصيلتهم اللغوية والتواصلية، الأمر الذي يثري موضوع الدرس في النهاية.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات الاستيعاب القرائي، ومهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن، الأمر الذي قد يؤدي إلى تحسين مهارات الاستيعاب القرائي، ومهارات التواصل الاجتماعي لديهم عمومًا، وزيادة القدرة على استيعاب النصوص المقروءة والمسموعة، ومهارات التواصل الاجتماعي الناجحة والفعالة بينهم.

٤. المصطلحات والتعريفات الإجرائية

هناك بعض المصطلحات والمفاهيم لا بدّ من تعريفها، وهي:

استراتيجية التعلم المعكوس

استراتيجية تعليمية ترمي إلى استخدام التقنيات الحديثة، وشبكة الإنترنت بطريقة تسمح للمعلم بإعداد الدرس عن طريق مقاطع فيديو أو ملفات صوتية أو غيرها من الوسائط الرقمية؛ ليطلع عليها الطلبة في منازلهم أو في أي مكان آخر باستعمال حواسيبهم أو هواتفهم الذكية أو أجهزتهم اللوحية قبل الحضور إلى الدرس، وفي حين يُخصّص بعض الوقت من المحاضرة لمناقشة المشاريع والتدريبات (زوح، ٢٠١٤). ويعرّفها الباحث (إجرائيًا): بأنها استراتيجية تفاعلية تقوم على إعداد الوسائل الرقمية بصورة تتضمن محتوى المنهاج الدراسي، حيث يمهّد المعلم لموضوع الدرس من خلال تحفيز الطلبة على البحث والتقصي عنه من خلال الوسائل الرقمية التي أعدها المعلم قبل حضوره إلى الغرفة الصفية، حيث يطلب منهم الاطلاع عليها، والقيام بمجموعة من المهام التي تحاكي هذه الوسائل، بعد ذلك يقوم المعلم بتقسيم الطلبة إلى مجموعات تعاونية تتحاور فيما بينها؛ للخروج بتصور عام لحل المهام التي وُكّلت إليهم، يكون على عاتق هذه المجموعات تقديم حل لهذه المهام ومحاولة إقناع المجموعات الأخرى بها، الأمر الذي يزيد من تفاعل الطلبة ونشاطهم، ويُنمي قدرتهم على تبادل الأفكار وطرح الأسئلة أثناء تلقي الدرس وإدارة الحوار والتّفاش، لتأتي المرحلة الأخيرة التي تختص بتقويم نشاطاتهم.

الطريقة الاعتيادية

هي الطريقة المتبعة حاليًا في تحسين مهارات الاستيعاب القرائي، ومهارات التواصل الاجتماعي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي المُثبتة من الخطة الفصلية التي اعتمدها المعلم، والإجراءات الموصوفة في دليل المعلم الخاص بالصف العاشر الأساسي في الأردن.

مهارة الاستيعاب القرائي

عرّفها السّراطوي وزيتون (٢٠٠٩) بأنها عمليات عقلية ذهنية نشطة، يتداخل فيها قواعد لغوية وتواصلية وشخصية يريد المتحدث والكتب الوصول إلى مبتغاه من خلالها. وعرّفها الباحث (إجرائيًا): عمليات ذهنية تشير إلى قدرة القارئ على تحديد الأفكار الصادرة من النص، واستيعاب دلالات مفرداته من خلال السياق ومعرفة توجّهات وأهداف الكاتب من النص والربط بين موضوعاته، وفهم الإطار الزمنيّ التابع له وتلخيص النص شفويًا، الأمر الذي يزيد من تفاعل المستمع أو القارئ مع المادة المسموعة والمقروءة.

مهارات التواصل الاجتماعي

قد عرفتها سلام (٢٠٠٧) بأنها: القدرة على شرح الأفكار التي تتضمنها مواقف التواصل الاجتماعي المختلفة بصورة تتناسب مع المستويات المعرفية، والخلفيات الثقافية للمخاطبين، مستخدمًا بذلك طرق التواصل اللفظي وغير اللفظي حسب طبيعة المواقف والعلاقات التي تجمع بينهم. ويُعرّفها الباحث (إجرائيًا): بأنها عمليات التفاعل والتواصل بين طرفين أو أكثر ضمن عوامل ومؤثرات عديدة متضمنة القدرة على شرح الأفكار وتقديمها للطرف الآخر بصورة واضحة مع مراعاة التباين بين الأطراف الأخرى في تبني الأفكار المطروحة من خلال الاهتمام بأربعة عناصر تتعلق بعملية التواصل مع الآخر، وهي: المُرسَل، والمُستقبل، والرسالة الاتصالية، وأداة النقلة بينهم.

٥. حدود الدراسة

- الحدود البشرية والزمانية: اقتصر تطبيق هذه الدراسة على طلبة الصف العاشر الأساسي في مدرسة الإمام جمال الدين الأفغاني في منطقة السّلط للفصل الدراسي الأول ٢٠٢٠/٢٠٢١.

- الحدود المكانية: اقتصر على مدرسة الإمام جمال الدين الأفغاني في منطقة السلط.
- الحدود الموضوعية: منهاج اللغة العربية للصف العاشر الأساسي (الوحدة الدراسية الثالثة والرابعة من الفصل الدراسي الأول).

٦. الطريقة والإجراءات

٦,١ منهج الدراسة

استخدمت هذه الدراسة المنهج التجريبي ذا التصميم شبه التجريبي؛ لقياس أثر استراتيجية التعلم المعكوس في تحسين مهارات الاستيعاب القرائي، ومهارات التواصل الاجتماعي لدى الصف العاشر الأساسي في الأردن، حيث طُبقت الدراسة على مجموعتين ضابطة وتجريبية جُمعت بيانات المتغيرات التابعة قبلًا وبعديًا.

٦,٢ أفراد الدراسة

تكوّن أفراد الدراسة من طلاب الصف العاشر في مدرسة الإمام جمال الدين الأفغاني الأساسي التابعة لمديرية التربية والتعليم لقصبة السلط، وقد بلغ عددهم ٦٠ طالبًا، وزعوا عشوائيًا وفق مجموعتين مجموعة ضابطة وتجريبية، حيثُ بلغ عدد الطلاب في المجموعة التجريبية ٣٠ طالبًا من خلال الاعتماد على تدريس وحدتين من كتاب اللغة العربية للصف العاشر الأساسي باستخدام استراتيجية التعلم المعكوس وفق المواقع الإلكترونية، والأخرى الضابطة التي بلغ عدد طلابها ٣٠ طالبًا، تدرّس الوحدتين الدراسيتين نفسيهما بالطريقة الاعتيادية التي اعتمدت على قنوات التلفاز، ومنصة درسك.

٦,٣ أداتا الدراسة وصدقهما وثباتهما

بهدف جمع بيانات الدراسة، تمّ إعداد اختبار لمهارات الاستيعاب القرائي، ومقياس لمهارات التواصل الاجتماعي، وسوف يتم تناول كل أداة بصورة منفصلة.

اختبار مهارات الاستيعاب القرائي

لتحقيق أهداف الدراسة، تمّ بناء اختبار لمهارات الاستيعاب القرائي يتكون من ٢٨ سؤالًا تحريريًا، وموضوعيًا بواقع ٦ أسئلة تحريرية و ٨ موضوعية لكل نص، حيثُ خُصص لكل إجابة صحيحة للسؤال التحريري علامتان وعلامة واحدة للسؤال الموضوعي لكل فقرة من الاختبار. وقد بلغ عدد الفقرات المتعلقة بمهارة الاستيعاب الاستنتاجي ٢٤ فقرة، ومهارة الاستيعاب النقدي ١٦ فقرة.

طلب أحد المحكمين تغيير آيات من سورة الكهف إلى نص شعري، لانسجامه مع مهارات الاستيعاب القرائي، وحساسية النص القرائي.

للتحقّق من صدق اختبار مهارات الاستيعاب القرائي، تمّ عرضهما على ١٥ محكمًا من المختصين في تعليم أساليب تدريس اللغة العربية تضمنت أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأردنية، ومشرفين تربويين، ومعلمين يحملون شهادة الدراسات العليا، حيثُ طُلب إليهم إبداء آرائهم في مدى وضوح الأدوات وصحتها من الناحية العلمية واللغوية وشمولها ومناسبتها لطلاب الصف العاشر الأساسي، وبعد استعادة النسخ الأولية من المحكمين تمّ تفرّغ الملاحظات الواردة فيها، والأخذ بآراء المحكمين وإجراء التعديلات الضرورية، حيث تضمنت التعديلات إجراء تغيير على فقرات بعينها باستبدالها أو حذفها، وتعديل بعض الصيغ اللغوية لبعض الفقرات، حيث طلب أحد المحكمين تغيير آيات من سورة الكهف إلى نص شعري، لانسجامه مع مهارات الاستيعاب القرائي، وحساسية النص القرائي، وبقي الاختبار في صورته النهائية المعدلة مكونًا من ٢٨ سؤالًا متنوعًا بين الأسئلة التحريرية والموضوعية (الاختيار من متعدد)، تمّ تطبيق اختبار الأدوات على العينة الاستطلاعية المكوّنة من ٤٠ طالبًا بهدف حساب ثبات الاختبار من خلال الاعتماد على طريقة إعادة الاختبار في غضون أسبوعين على عينة نفسها للتأكد من ثباته (test-retest) وقد بلغت معامل الثبات الكلي (٠,٨٠٤)، وبلغ معامل الارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني (٠,٩٨١).

مقياس مهارات التواصل الاجتماعي

لقد تم تطوير مقياس لمهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن، وفق مجالين تضمن المجال الأول مهارات التواصل مع المعلم، والمجال الثاني تضمن مهارات التواصل مع زملاء، وقد أطلع الباحث على كثير من الدراسات التي تتضمن مقاييس لمهارات التواصل الاجتماعي، منها: دراسة (سفر، ٢٠١٢؛ عبد الجواد، ٢٠١٦؛ الصرايرة، ٢٠١٥).

واستخدام مقياس ليكرت الخماسي التدريج (أحياناً، نادراً، مطلقاً). للتحقق من صدق مقياس مهارات التواصل الاجتماعي تم عرضه على ١٥ محكماً من المختصين في تعليم أساليب تدريس اللغة العربية تضمنت أعضاء الهيئات التدريسية في الجامعات الأردنية، ومشرفين تربويين، ومعلمين يحملون شهادة الدراسات العليا، حيث طُلب إليهم إبداء آرائهم في مدى وضوح الأدوات وصحتها من الناحية العلمية واللغوية وشمولها ومناسبتها لطلاب الصف العاشر الأساسي، وبعد استعادة النسخ الأولية من المحكمين تم تفريغ الملحوظات الواردة فيها، والأخذ بآراء المحكمين وإجراء التعديلات الضرورية، حيث تضمنت التعديلات إجراء تغيير على فقرات بعينها باستبدالها أو حذفها، وتعديل بعض الصيغ اللغوية لبعض الفقرات، حيث طلب أحد المحكمين تغيير صيغ الأفعال الماضية إلى المضارعة، والابتعاد عن بعض التراكيب اللغوية التي لا تتناسب حصيلة الطلاب اللغوية، وبقي المقياس في صورته النهائية المعدلة مكوناً من ٢٦ فقرة وفق مجالين المجال الأول مهارات التواصل مع المعلم والمجال الثاني مهارات التواصل مع الزملاء.

تم تطبيق اختبار الأدوات على العينة الاستطلاعية المكونة من ٤٠ طالباً بهدف حساب ثبات الاختبار من خلال الاعتماد على معادلة كرونباخ ألفا، حيث بلغ ثبات لمقياس مهارات التواصل الاجتماعي على مجموع الدرجات الكلي (٠,٩٧٥)، ومجال مهارات التواصل مع المعلم (٠,٩١٠)، ومجال مهارات التواصل مع الطلاب (٠,٩٢١)، تم حساب معامل الصدق الداخلي (كرونباخ ألفا) بين فقرات المقياس جميعها (٠,٨٧٥)، ومجال مهارات التواصل مع المعلم (٠,٨٠٣)، ومجال مهارات التواصل مع الزملاء (٠,٧٨٩)، وتعد قيم معاملات الثبات مناسبة، وتدل على أن الأدوات يتمتعان بثبات مرتفع، وتعد هذه القيم مقبولة لأغراض الدراسة العلمية.

٦,٤ المعالجة الإحصائية

تكون اختبار مهارات الاستيعاب القرائي من ٢٨ فقرة، وأعطيت درجتان لكل إجابة صحيحة للفقرة الواحدة من الأسئلة التحريرية، وأعطيت درجة واحدة لكل إجابة صحيحة للفقرة الواحدة من الأسئلة الموضوعية (الاختبار من متعدد). كما أعطيت درجة صفر للإجابة الخاطئة عن أية فقرة من فقرات الاختبار لذا كان مدى الدرجات التي يمكن للطلاب الحصول عليها بين صفر و ٤٠ درجة، أما بالنسبة لمقياس مهارات التواصل الاجتماعي فقد تكون من ٢٦ فقرة وفق مقياس ليكرت الخماسي التدريج (بدرجة كبيرة جداً، بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة منخفضة، بدرجة منخفضة جداً)، وقد تم الحكم على متوسط الاستجابة ضمن وفق المعادلة الحسابية الآتية:

$$\text{أعلى قيمة} - \text{أدنى قيمة} = \frac{1-0}{3} = 1,33$$

وعليه تكون:

- المستوى المنخفض من (١,٠٠-٢,٣٣).
- المستوى المتوسط من (٢,٣٣-٣,٦٧)
- المستوى المرتفع من (٣,٦٧-٥,٠٠).

٧. نتائج الدراسة ومناقشتها

وللإجابة عن سؤال الدراسة تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وإجراء تحليل التباين المصاحب الأحادي لمتوسطات استجابات أفراد الدراسة على اختبار مهارات الاستيعاب القرائي، وتحليل التباين المصاحب المتعدد لمتوسطات استجابات أفراد عينة الدراسة على مقياس مهارات التواصل الاجتماعي.

السؤال الأول: هل يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة في مهارات الاستيعاب القرائي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن يُعزى إلى استراتيجية التدريس (استراتيجية التعلّم المعكوس والطريقة الاعتيادية)؟ الجدول (١) يوضح المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتي الدراسة على اختبار مهارات الاستيعاب القرائي البعدية وعلامتهم القبلية التي جاءت كالآتي.

جدول (١): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات مجموعتي الدراسة على اختبار مهارات الاستيعاب القرائي (ككل) البعدي والقبلي تبعاً لمتغير طريقة التدريس

المجموعة	العدد	القبلي		البعدي	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
التجريبية	٣٠	٢٥,٤٣	٥,٣٣	٣٤,٥٠	٢,٨٦
الضابطة	٣٠	٢٥,٧٧	٨,٢٩	٢٩,٤٠	٣,٣٥

يلاحظ من الجدول (١) أنّ المتوسطات الحسابية للمجموعة التجريبية كانت الأعلى، حيث وصلت إلى (٣٤,٥٠)، في حين بلغ المتوسطات الحسابية للمجموعة الضابطة التي استخدمت الطريقة الاعتيادية (٢٩,٤٠)، حيث نجد فروقاً ظاهرية في المتوسطات الحسابية بين المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية، ولتحديد فيما إذا كانت هذه الفروق بين المتوسطات الحسابية ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) تم تطبيق تحليل التباين الأحادي (ANCOVA)، جاءت نتائج تحليل التباين الأحادي على النحو الذي يُبينه الجدول الآتي.

جدول (٢): نتائج تحليل التباين المصاحب الأحادي (ANCOVA) للفروق بين المتوسطات تحصيل مجموعتي الدراسة على اختبار مهارات الاستيعاب القرائي (ككل) تبعاً لمتغير طريقة التدريس

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	(η^2) مربع ايتا
القبلي (المشترك)	٢,٦٤	١	٢,٦٤	٣٩,٨٤	* ٠,٦٠٦	٠,٠٠٥
الاستراتيجية	٣٩١,٤٨	١	٣٩١,٤٨	٢,٦٩	* ٠,٠٠٠	٠,٤١١
الخطأ	٥٦٠,٠٦	٥٧	٩,٨٢٦			
الكلي	٩٥٢,٨٥	٥٩				

يُظهر من الجدول (٢) أن قيمة (ف) بالنسبة لاستراتيجية التعلّم المعكوس بلغت (٣٩,٨٤)، وبمستوى دلالة يساوي (٠,٦٠٦*)، وهذه القيمة دالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$)، الأمر الذي يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مجموعتي الدراسة على اختبار مهارات الاستيعاب القرائي البعدي، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية التي تنص على وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة في مهارات الاستيعاب القرائي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن يُعزى إلى استراتيجية التدريس (استراتيجية التعلّم المعكوس والطريقة الاعتيادية)، ولمعرفة حجم الأثر تم حساب مربع ايتا (η^2)، إذ بلغ حجم الأثر (٤١,١٪) وتدل هذه النتائج على وجود أثر لاستراتيجية التعلّم المعكوس في تحسين الاستيعاب القرائي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن.

تم استخراج المتوسطات الحسابية المعدلة التي بينت الفروق جاءت لأي مجموعة، تظهر النتائج في الجدول الآتي.

جدول (٣): المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لأداء مجموعتي الدراسة على اختبار مهارات الاستيعاب القرائي البعدي

المجموعة	المتوسطات الحسابية المعدلة	الخطأ المعياري
التجريبية	٣٤,٥٠	٠,٥٧
الضابطة	٢٩,٤٠	٠,٥٧

من خلال الجدول (٣) يتبين أنّ المتوسطات الحسابية المعدلة للمجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية التعلّم المعكوس كانت الأعلى التي سجلت (٣٤,٥٠)، في حين بلغت المتوسطات الحسابية المعدلة للمجموعة الضابطة التي تعلّمت بالطريقة الاعتيادية (٢٩,٤٠)، وهذا يُشير إلى أنّ الفرق كان لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية التعلّم المعكوس، الأمر الذي يُفيد أنّ استراتيجية التعلّم المعكوس كان لها فاعلية في اختبار مهارات

الاستيعاب القرائي من خلال إتقان مهارتي (الاستيعاب الاستنتاجي والاستيعاب النقدي) لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن.

ويرجع سبب ظهور هذه النتيجة إلى تفاعل الطلاب في تطبيق خطوات هذه الاستراتيجية بصورة أعطت لهم حرية مسؤولية عن عمليات التعلم، حيث أصبح الطالب فاعلاً في عمليات التعلم، لاحظ الباحث من تطبيق هذه الدراسة مدى قدرة استراتيجية التعلم المعكوس على زيادة نسبة التفاعل وانسجام الطلاب مع محتويات الدروس، وبيادر لتوضيح بعض دلالات المفردات لزملائه ويلقي الموضوعات التعبيرية، والنصوص القرائية أمام الزملاء الآخرين، وهذه الجوانب تصب في تعزيز مهارات التعلم الذاتي لديهم، وانتاب الطلبة جراء الطلبة منهم اختيار بعض الوسائل، وتقييم بعض الممارسات، والبحث عن حلول لبعض المشكلات الحياتية، الحب الطاعي لاستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة واستثمارها في عمليات التعلم، واكتشف من خلال هذه الدراسة الملل الذي يعانيه الطلبة من تكرار الممارسات التعليمية ذاتها، الأمر الذي ساعد الباحث على تطبيق هذه الدراسة بنجاح.

لقد استطاعت استراتيجية التعلم المعكوس التكيف مع السياقات الاجتماعية التي تُحيط بالمؤسسات التعليمية من حيث الاهتمام بالقضايا والمشكلات الحياتية التي يتفاعل الطالب معها، والاستعانة بمبادئ التعلم النشط الذي يقوم على محورية دور الطالب في العملية التعليمية، وضرورة زرع قيم التعلم الذاتي في نفوسهم، وتطوير حب البحث والاطلاع المستمر على آخر المستجدات العلمية.

وزادت من إنتاجية الطلبة داخل الغرفة الصفية، لهذا تجد أن الاستراتيجية استثمرت أدوار الطلبة من خلال توزيع المهام عليهم بما يتناسب مع الفروق الفردية التي تميز طالب عن آخر وفق مجموعات تعاونية لتتجسد دور الطلبة المحوري في هذه الاستراتيجية حيث جعلت المجموعات التعاونية تعمل بجد ونشاط، فالطلبة هم المسؤولون عن عمليات التعلم بأنفسهم لتتقلص بذلك أدوار المنوطة بالمعلم من تقديم المعرفة إلى التوجيه والإرشاد، الطالب يشارك المعلم باختيار الوسائل التعليمية والأنشطة والإجراءات المتبعة أثناء تنفيذ الدرس بصورة تراعي الفروق الفردية بين الطلبة، الأمر الذي يعزز ثقة الطلبة بأنفسهم، ويُغذي الإحساس بالمتعة لديهم؛ لأنها حققت رغباتهم وحاجاتهم الخاصة من عملية التعليمية بصورتها العامة.

وافقت نتائج هذه الدراسة مع دراسات كثيرة، منها: دراسة (أبوغيث، ٢٠١٧؛ الزبيدي، ٢٠١٨؛ Cheng, et al., 2018؛ Song, 2019؛ Lee, 2015) في قدرة استراتيجية التعلم المعكوس على تحسين المهارات اللغوية والذاتية للطلبة، وزيادة نسبة التحصيل المعرفي لديهم، وزيادة التفاعل والنشاط داخل الغرفة الصفية.

السؤال الثاني: هل يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0,05$) بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة في مهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن يُعزى إلى استراتيجيّة التدريس (استراتيجية التعلم المعكوس والطريقة الاعتيادية)؟ للإجابة على السؤال الثاني تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لأداء مجموعتي الدراسة على مقياس مهارات التواصل الاجتماعي البعدية وعلامتهم القبليّة، والجدول يوضح الجدول الآتي.

جدول (٤): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمقياس مهارات التواصل الاجتماعي (ككل) القبلي والبعدية تبعاً لمتغير الدراسة وأبعاده وفقاً للمجموعة

الأبعاد	المجموعة	العدد	القبلي		البعدية	
			المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
مهارّة التواصل مع المعلم	التجريبية	٣٠	٣,٩٤	٠,٤٠	٤,٣١	٠,٢٣
	الضابطة	٣٠	٣,٧٤	٠,٥٤	٣,٧٧	٠,٢٣
مهارّة التواصل مع الزملاء	التجريبية	٣٠	٣,٧٦	٠,٥٥	٤,٤٩	٠,٢٨
	الضابطة	٣٠	٣,٧٦	٠,٥٥	٣,٧٥	٠,٢٤
الكلي	التجريبية	٣٠	٣,٨٥	٠,٤٤	٤,٤٠	٠,١٩١
	الضابطة	٣٠	٣,٧٥	٠,٥٠	٣,٧٥	٠,١٧١

يتضح من الجدول (٤) وجود فروق ظاهرية بين الوسطين الحسابيين للقياس البعدية لأبعاد مقياس مهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن ناتجة عن استخدام استراتيجية التعلم المعكوس، وبهدف التحقق

من جوهرية الفروق الظاهرية تم تطبيق تحليل التباين المصاحب المتعدد (MANCOVA)، للقياس البعدي لأبعاد مقياس مهارات التواصل الاجتماعي وفقاً لاستخدام استراتيجية التعلم المعكوس بعد تحديد أثر القياس القبلي للأبعاد، وذلك كما هو مبين في الجدول (٤)، يُبين أيضاً أنّ المتوسطات الحسابية للمجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية التعلم المعكوس كانت الأعلى التي سجلت (٤,٤٠)، في حين بلغت المتوسطات الحسابية للمجموعة الضابطة التي استخدمت الطريقة الاعتيادية (٣,٧٥).

وبهدف التحقق من جوهرية الفروق الظاهرية تم تطبيق تحليل التباين المصاحب المتعدد (MANCOVA) لمقياس مهارات التواصل الاجتماعي (ككل) تبعاً لمتغير طريقة التدريس، وقياس أبعاده البعدي وفقاً لاستراتيجية التعلم المعكوس بعد تحديد أثر القياس القبلي للأبعاد، وذلك كما هو مبين في الجدول (٥).

جدول (٥): تحليل التباين المصاحب المتعدد (MANCOVA) للفروق بين المتوسطات الحسابية لأداء مجموعتي الدراسة على مقياس مهارات التواصل الاجتماعي (ككل) تبعاً لمتغير طريقة التدريس، والقياس البعدي لأبعاده

المصدر	الأبعاد	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية	(٢) مربع إيتا
مهارات التواصل الاجتماعي	مهارة التواصل مع المعلم	٠,٢٩	١	٠,٢٩	٦,١٨	٠,١٦*	٠,٠٩
استراتيجية التعلم	مهارة التواصل مع الزملاء	٠,٠٨	١	٠,٠٨	٠,١٠٧	٠,٧٥*	٠,٠٢
Hotelling= ٢,٩٧٧	مهارة التواصل مع المعلم	٠,٦٣	١	٠,٦٣	١,٣٠	٠,٢٦*	٠,٢٣
F= *٨١,٨٦	مهارة التواصل مع الزملاء	٠,١٨	١	٠,١٨	٠,٢٦	٠,٦١*	٠,٠٥
خطأ	مهارة التواصل مع المعلم	٢,٧٠	٥٦	٠,٤٨			
	مهارة التواصل مع الزملاء	٣,٩٨	٥٦	٠,٧١			
الكلي	مهارة التواصل مع المعلم	٧,٧٧	٥٩				
	مهارة التواصل مع الزملاء	١٢,٤٢	٥٩				
القبلي (المشترك)	الكلي	٠,١٢	١	٢	٣,٥٢	٠,٠٦٦*	٠,٥٨
الاستراتيجية		٦,١٦	١	٦,١٦	١٨٨,٢٠	٠,٠٠٠*	٠,٧٧
خطأ		١,٨٧	٥٧	٠,٣٣			
الكلي		٨,٣٩	٥٩				

يلاحظ من الجدول (٥) أن هناك أثراً دالاً إحصائياً للمجموعة التجريبية عند مستوى الدلالة ($\alpha = ٠,٠٥$) على القياس البعدي على أبعاد مقياس مهارات التواصل الاجتماعي جميعها، أي أنّ الفروق الجوهرية بين المتوسطين الحسابيين المعدلين للقياس البعدي لأبعاد مقياس مهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن كانت لصالح المجموعة التجريبية الذين طُبق عليهم استراتيجية التعلم المعكوس. ولمعرفة حجم الأثر تم حساب مربع إيتا (٢)، إذ بلغ حجم الأثر لأبعاد المقياس (٢- %٢٣)، بينما بلغت قيمة (ف) بالنسبة لاستراتيجية التعلم المعكوس بلغت (١٨٨,٢٠)، وبمستوى دلالة يساوي ($\alpha = ٠,٠٠٠$)، وهذه القيمة دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha = ٠,٠٥$)، الأمر الذي يدل على وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسطات درجات مجموعتي الدراسة على مقياس مهارات التواصل الاجتماعي البعدي، وبلغ حجم الأثر (٧٧ %)، وهذا يعني قبول الفرضية الصفرية التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = ٠,٠٥$) بين متوسطي درجات مجموعتي الدراسة في مهارات التواصل الاجتماعي لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن يُعزى إلى استراتيجية التدريس (استراتيجية التعلم المعكوس والطريقة الاعتيادية).

وتم استخراج المتوسطات الحسابية المعدلة التي بينت أنّ الفروق جاءت لأي مجموعة، وتظهر النتائج في الجدول الآتي.

جدول (٦): المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لأداء مجموعتي الدراسة على مقياس مهارات التواصل الاجتماعي البعدي

المجموعة	المتوسطات الحسابية المعدلة	الخطأ المعياري
التجريبية	٤,٤٠	٠,٣٣
الضابطة	٣,٧٥	٠,٣٣

من خلال التمعّن في الجدول (٦) يتبيّن أنّ المتوسطات الحسابية المعدلة للمجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية التعلّم المعكوس كانت الأعلى، حيثُ سجلت (٤,٤٠)، في حين بلغت المتوسطات الحسابية للمجموعة الضابطة التي تعلّمت بالطريقة الاعتيادية (٣,٧٥)، وهذا يُشير إلى أنّ الفروق كانت لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام استراتيجية التعلّم المعكوس، الأمر الذي يُفيد أنّ استراتيجية التعلّم المعكوس كان لها فاعلية في مقياس مهارات التواصل الاجتماعي في تحسين مجالي مجال التواصل مع المعلم، ومجال التواصل مع الزملاء لدى طلاب الصف العاشر الأساسي في الأردن. تمّ حساب المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لأبعاد مقياس مهارات التواصل الاجتماعي البعدي كما يُبينه الجدول (٧).

جدول (٧): المتوسطات الحسابية المعدلة والأخطاء المعيارية لأبعاد مقياس مهارات التواصل الاجتماعي البعدي

الأبعاد	المجموعة	المتوسطات الحسابية المعدلة	الخطأ المعياري
مهارّة التواصل مع المعلم	التجريبية	٤,٢٩	٠,٤١
	الضابطة	٣,٧٧	٠,٤١
مهارّة التواصل مع الزملاء	التجريبية	٤,٤٩	٠,٥٠
	الضابطة	٣,٧٥	٠,٥٠

وتُفسّر هذه النتيجة قدرة استراتيجية التعلّم المعكوس على جعل العملية التربوية تُمثل الجوانب الإنسانية التي تعاشها الطالب تفاعلاً وانسجماً، والتي تمتاز بطبيعتها بأنها غير ثابتة، بسبب تأثير السياقات التي تحيط بالعملية التعليمية من جوانبها المتعددة وأثرها في عمليات التعلّم نفسها، وتباين قدرة الطالب نفسه على الانخراط فيها.

يتمحور دور الطالب في هذه الاستراتيجية في نقل المعلومة وتوضيحها، وإعداد الوسائل التي تناسب مكنون هذه المعلومات وفق تخطيط مسبق اتفق عليه المعلم والطلبة بين بعضهم البعض بصورة تعتمد على المواقف التفاعلية والتواصلية الدائرة بين المستمعين والمتحدثين هدفها تقديم محتويات الدروس باستخدام الأنشطة وإجراء حوارات تقوم على الإقناع، الأمر الذي يُحسن من مخرجات علميات التعلّم، وإيجاد نقاط التفاهم بين طرفي عملية التواصل، لهذا ركّزت هذه الاستراتيجية على الأساليب التفاعلية التي تحاكي الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الطالب.

والمتمعّق في استراتيجية التعلّم المعكوس يجدها قادرة على التعامل مع السياقات المختلفة بكل يُسر وسهولة متناهية النظر، فهي لم تنزع من العملية التعليمية روحها التفاعلية والتشاركية ذات الصبغة الإنسانية التي تعتمد على مهارات التواصل الاجتماعي بين الطلبة، وسطوت التقنيات الحديثة التي غزت العقول البشرية بشتى الحقول، فكان حريّاً الاستفادة منها في الجوانب التعليمية؛ لأنّ التعليم يجب أن يُعبر عن طبيعة المجتمعات والقضايا الشائعة فيها، وهي بذلك ساعدت الطالب على تنمية المهارات الشخصية بصورة متوازنة مع المهارات الاجتماعية؛ حتّى ينمو الطالب بشتى الجوانب العلمية والوجدانية.

وتتفق هذه النتيجة مع الدراسات الآتية: دراسة صبح ونصر (٢٠١٦)، ودراسة الصرايرة (٢٠١٥)، ودراسة عبد الجواد (٢٠١٦)، في التركيز على انتهاز استراتيجيات تفاعلية تُعظّم دور الطلبة في إدارة علميات التعلّم، وتنمي المهارات الذاتية لديهم، والاهتمام بمهارات التواصل الاجتماعي بين عناصر العملية التعليمية جميعها.

٧,١ الاستنتاجات

في ضوء نتائج هذه الدراسة، والدراسات السابقة التي تناولت استراتيجية التعلّم المعكوس، فقد توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات، هي:

١. إنّ التعلّم المعكوس يُحسن مهارات الاستيعاب القرائي ومهارات التواصل الاجتماعي داخل الغرفة الصفية بين الطالب والمعلم، والطلبة أنفسهم، وهذا ما برهنت عليه نتائج هذه الدراسة وغيرها.

٢. ساهمت الأنشطة المنجزة داخل الغرفة الصفية وخارجها في زيادة قدرة الطلاب على التفاعل والتشارك وتنمية القدرة التعلّم الذاتي لديهم.

٣. تُساعد استراتيجيات التعلّم المعكوس الطلاب على زيادة القدرة على استرجاع المعلومات لدى الطلبة من خلال الاستفادة من الفيديوهات والمواقع الإلكترونية في الابتعاد عن رتابة الطرق الاعتيادية.

٨. التوصيات

من خلال النتائج التي أبرزتها الدراسة الحالية، وبهدف تطوير الاستفادة من الاستراتيجيات الحديثة التي تُلاءم روح العصر الحالي، فإنّ الباحث يوصي بالآتي:

١. إجراء المزيد من الدراسات التي تقيس قدرة استراتيجيات التعلّم المعكوس على تحسين المهارات التواصلية.

٢. استخدام استراتيجيات التعلّم المعكوس في تدريس اللغة العربية لمرحلة التعليم المختلفة.

بيان تضارب المصالح

يقر جميع المؤلفين أنه ليس لديهم أي تضارب في المصالح.

المراجع

أبو الهيجاء، خلدون والسعدي، عماد. (٢٠٠٣). أثر نموذج التعليم وأسلوب التعلّم في تطوير مهارات القراءة الناقدة لدى تلاميذ الصف الرابع الأساسي. *مجلة جامعة دمشق*، ٩ (١)، ١٤٠-١٧٧.

حسن، نبيل. (٢٠١٥). فاعلية التعلّم المعكوس القائم على تدوين المرئي في تنمية مهارات تصميم الاختبارات الإلكترونية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى. *دراسات عربية في التربية وعلم النفس*، ١ (٦١)، ١١٥-١٢٠.

الروساء، تهاني. (٢٠١٨). فاعلية الصف المقلوب في تدريس مقرر استراتيجيات تدريس العلوم وتقييمها على التحصيل الأكاديمي وتنمية عادات العقل لدى طالبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن. *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية*، ١ (٢٦)، ١٣٠-١٣٧.

الزبيدي، بيان. (٢٠١٨). *أثر استخدام استراتيجيات التعلّم المعكوس (Flipped Learning) على التحصيل الدراسي في مادة اللغة العربية وتنمية مهارات التعلّم الذاتي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]. كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، الأردن.

الزهراني، عبد الرحمن. (٢٠١٥). فاعلية استراتيجيات التعلّم المقلوب في تنمية مستوى التحصيل المعرفي لمقرر التعليم الإلكتروني لدى طلاب كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز. *مجلة كلية التربية بجامعة الأزهر*، ١٦٢ (١)، ٦٦-٧٠.

زوجي، نجيب. (٢٠١٤). ما هو التعلّم المقلوب. (Flipped Learning) تم استرجاعه بتاريخ ٢٠١٩/٠٩/٢٢ من الموقع: <https://www.new-educ.com/la-classe-inversee>

سفر، وداد. (٢٠١٢). فاعلية منهج مقترح للمستوى الأول وفق معايير مهارات التواصل في معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في دمشق [رسالة جامعية غير منشورة]. كلية التربية، جامعة دمشق.

سلام، عازة. (٢٠٠٧). مهارات الاتصال، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث. *مجلة كلية الهندسة، جامعة القاهرة*، ١ (١)، ٨٠-٧٧.

صبر، علياء. (٢٠١٨). أثر استراتيجيات الصف المعكوس في تنمية مفاهيم العقدية في مادة التوحيد لطالبات الصف الثالث المتوسط. *المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية*، ١ (١)، ٤٩-٤٧.

الصرايرة، رقية. (٢٠١٥). فاعلية برنامج إرشادي جمعي في تحسين مهارة التواصل الاجتماعي لدى طالبات الصف التاسع في محافظة الكرك [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة مؤتة، الكرك.

عاشور، راتب ومقدادي، محمد. (٢٠٠٩). *المهارات القرائية والكتابية طرائق تدريسها واستراتيجياتها* (ط. ٢). عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

عبد الجواد، إباد. (٢٠١٦). أثر استخدام نموذجي المتمركز حول المشكلة والخطوات الخمس (E's ٥) في تدريس وحدة نحوية، على تنمية الإعراب والتواصل الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الثانوية. *الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا*، ٢٠ (٧)، ١٤١-١٤٨.

عليان، يوسف وعابد، محمد. (٢٠١٧). أثر استخدام استراتيجية الصف المعكوس في تدريس اللغة العربية على التحصيل لدى الطلبة الجامعيين في دولة قطر واتجاهاتهم نحوها. *رسالة الخليج العربي*، (٣٨)، ٧٤-٧٨.

الفهيد، مي. (٢٠١٤). *فاعلية استراتيجية الصفوف المقلوبة باستخدام الأجهزة المتنقلة في تنمية الاتجاهات نحو البيئة الصفية والتحصيل الدراسي في تعليم قواعد اللغة الإنجليزية لطالبات البرامج التحضيرية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية* [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية.

الكحيلي، ابتسام. (٢٠١٥). *فاعلية الصفوف العكوسة في التعليم*. المدينة المنورة، السعودية: دار الزمان.

متولي، علاء الدين. (٢٠١٤). *توظيف إستراتيجية الفصل المقلوب في عمليتي التعليم والتعلم*. المؤتمر العلمي السنوي الخامس عشر للجمعية المصرية لتربويات الرياضيات (تعليم وتعلم الرياضيات وتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين)، القاهرة، مصر، ٩٠-١٠٧.

الهاشمي، عبد الرحمن وعلي، محمود. (٢٠١٢). *استراتيجيات تعلم المفردات لدى دارسي اللغة العربية في جامعة العلوم الإسلامية بماليزيا واعتقاداتهم المتعلقة بها*. *المجلة الأردنية في العلوم التربوية، جامعة اليرموك*، ٢ (٨)، ١١١-١١٤.

References

- Chebaani, F. (2011). Reciprocal teaching and self-monitoring of strategy use: Effects on reading comprehension. *Psicothema*, 23(1), 38–43.
- Cheng, L., Ritzhaupt, A. D., & Antonenko, P. (2019). Effects of the flipped classroom instructional strategy on students' learning outcomes: A meta-analysis. *Educational Technology Research and Development*, 67, 793–824.
- de los Arcos, B. (2014). Flipping with OER: K12 teachers' views of the impact of open practices on students. *Former Out Fed the 10th Annual Open Courseware Consortium Global Conference "Open Education for a Multicultural World," Ljubljana, Slovenia*, 23–25 April 2014.
- Gross, A. L. (2014). *The flipped classroom: Shakespeare in the English classroom* [Doctoral dissertation]. North Dakota State University.
- Jensen, J. L., Kummer, T. A., & Godoy, P. D. D. M. (2015). Improvements from a flipped classroom may simply be the fruits of active learning. *CBE—Life Sciences Education*, 14(1), ar5.
- Johnson, L., & Renner, J. (2012). *Effect of the flipped classroom model on a secondary computer applications course: Student and teacher perceptions, questions and student achievement* [Unpublished doctoral dissertation]. University of Louisville, Louisville, Kentucky.
- Kim, S. H., Park, N. H., & Joo, K. H. (2014). Effects of flipped classroom based on smart learning on self-directed and collaborative learning. *International Journal of Control and Automation*, 7(12), 69–80.
- Lee, S. E. (2015). A case study of flipped learning at college English: Focused on failure tolerance and preference. *English*, 21, 28(3), 29–33.

-
- Love, B., Hodge, A., Corritore, C., & Ernst, D. C. (2015). Inquiry-based learning and the flipped classroom model. *Primus*, 25(8), 745–762.
- Mazur, A., Brown, B., & Jacobsen, M. (2015). Learning designs using flipped classroom instruction| Conception d'apprentissage à l'aide de l'instruction en classe inversée. *Canadian Journal of Learning and Technology/La revue canadienne de l'apprentissage et de la technologie*, 41(2), 1–26.
- Nam, H. (2019). The effect of flipped learning using multimedia on learners' academic achievement, intercultural competence, and autonomy. *Multimedia-Assisted Language Learning*, 22(3), 90–101.
- Ogden, L. (2015). Student perceptions of the flipped classroom in college algebra. *Primus*, 25(9–10), 782–791.
- Song, S. M. (2019). Can flipped learning be an alternative? A critical review based on the essence of flipped learning. *Journal of Learner-Centered Curriculum and Instruction*, 19(6), 1387–1410.